دور اللغة العربية في تطوير العلاقات البناءة بين العرب وشعوب أفريقيا

د.عماد مطير ألشمري د.إيلاف عاصم مصطفى
الجامعة المستنصرية– العراق

المقدمة:

تحظى اللغةُ العربيةُ اليوم بمكانةِ متميزةِ مهمةِ في عالمِ تتزايدُ فيهِ الرغبةُ في التوجهِ إلى تعميقِ الاتصال وفهم الآخر ودراسته بعمقِ وعن كثب.. ومن هنا يرصد المتخصصون حالة تعاظم الاهتمام بدراسة اللغة العربية من االافارقة وغيرهم.. إنَّ وضوح وتعاظم الاهتمام باللغة العربية من جهة الحجم السكاني الكبير للناطقين بها ولدورهم في الحياة الإنسانية المعاصرة بخاصة من جهة ما يمثلون من بلدان انطلقت منها ثقافات عريقة بجذورها الحضارية بل جسدت تراث الإنسانية والناقل لنور المعارف في القرون الوسطى، والعربية من قبل ليست مجرد لغة يومية لتفاصيل أداءات العيش العادي بل هي حاضنة تراث لا يمكننا إلا أن نؤكد حجمه النوعي في تشكيل المعارف والعلوم ومنطقهما العقلي التنويري طوال قرون ممتدة، الأمر الذي نحن بحاجة إليه لاستنهاض الهمم ولاستعادة المبادرة من أجل يومنا ومطالبه وغدنا الأفضل ومستلزمات تحقيقه.. ولسنا نجد فردا ضعيفا بما يملك من ثروة لغوية يمكنه أن يستقرئ ويُعمِل الفكر بطريقة صائبة؛ إذ من أكيد الأمور أن الإنسان يملك من الثروة المعجمية وصحيح اللغة بمقدار نشاطه العقلي وتصبح رؤيته أقصر من أرنبة أنفه حيثما فقد تلك الثروة [اللغوية المعجمية] واضمحل نشاطه العقلي ليكون أميا أمية حضارية فضلا عن الأمية الأبجدية وربما المعرفية...وفي هذا الإطار فإنَّ الفائدة من تعليم العربية ستكون مشتركة متبادلة للدول العربية وللدول الافريقية. ولعل بعض هذه الفائدة تكمن في طبيعة العلاقات الإيجابية بين ثقافتين وفي تعزيز خطاب التنوع والتعددية واحترامه من اجل تعزيز العلاقات خاصة اذا ما علمنا ان امتدادات هذه العلاقات عميقة, منذ فجر التاريخ وما قبل ظهور الإسلام، وبعد ظهوره حتى العصر الحديث, على المستوى البشري والثقافي والتجاري, وقد أقام الإسلام روابط دينية وثقافية بين العرب رغم أن المستعمرين الأوربيين كانوا يتحدثون عن خطورة الإسلام ، بل عملوا على محاربة المؤسسات الإسلامية ومحاصرتها وهكذا فإن الدين قد ارتبط بالإستراتيجيات الإمبريالية ، فعمل الفرنسيون على وقف انتشار الإسلام ومنع استعمال اللغة العربية في العديد من بلدان إفريقيا ، ومثلها أيضاً عملت بريطانيا على مقاومة المسلمين في شمال نيجيريا وغرب إفريقيا والسودان مثل إصدار القوانين كقانون المناطق المقفولة ، بل قاموا بتشجيع نشاطات التبشير المسيحى في جنوب السودان وصار استعمال اللغة العربية واللبس العربى والأسماء العربية محظورة نسبة لصلتها الوثيقة بالثقافة الإسلامية العربية ، وقد مارست بريطانيا هذه السياسة في العديد من المناطق الإفريقية ، مثلما حدث أيضاً في

شرق إفريقيا ويوغندا وكينيا ، ولقد لقي زعماء الطوائف الدينية مصير العذاب والقهر مثل أتباع المهدية في السودان ، وحركات الجهاد في غرب إفريقيا التي قادها الدارسون والمجاهدون والبارزون من رجال الدولة كعثمان دانفوديو والحاج عمر وساموری توری ، فالسلطات الاستعمارية لم تفسح مجالاً للأنشطة الإسلامية الثورية والراديكالية الداعية إلى ترشيد الإسلام بل عملت على تشجيع غيرها من حركات التبشير الكنسية بغرض التمكين والانتشار ، وبذلك ضاقت الرؤى بين المجتمع العربي الإفريقي بل ابتعد كل من العالم العربي والإفريقي عن الآخر، مما كان له الأثر السلبى على التضامن العربى الإفريقي ، ولقد أضحت العلاقات في وهن مستمر نتيجة لهذا المد الاستعمارى ، ولم يكن لها تطور متصل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، والتي بدأ بعدها الاتصال بين الوطنيين العرب والأفارقة . ومعظم دول الجوار الإفريقي وقد دعم هذه العلاقات في العصر الحديث القتال المشترك ضد الاستعمار, ومحاولات قيام الدول المستقلة, والانضمام إلى دول عدم الانحياز ,بالإضافة إلى الاهتمام بقضايا التنمية الاقتصادية– الاجتماعية.على العرب والأفارقة مهمة تطوير فرص التعاون والعمل المشترك، وإزالة كل المعوقات التي تعرقل قيام حوار بناء بينهما وانتشار اللغة العربية سيساهم الى حد كبير في تعزيز اواصر الصداقة واللغة العربية في افريقيا ليست لغة دخيلة او غريبة ذلك ان الامتداد الإقليمي لبعض الجماعات العرقية والإثنية العربية عبر الحدود المشتركة قد أدى إلى انتشار العربية في دول عدو كتشاد والنيجر ومالي واثيوبيا وكينيا وهناك أمثله أخرى للتداخل العرقي، منها على سبيل المثال انتشار قبائل «الطوارق» على طول الحدود الجزائرية – الليبية مع مالي والنيجر, وقبائل «الزغاوة» بين تشاد والسودان، والقبائل «النيلية» بين السودان وكلٍّ من إثيوبيا وأوغندا على جانبي الحدود, ونحاول في بحثنا هذا الاجابة على التساولات التالية : ما هو دور انتشار اللغة العربية في تعزيز اواصر العلاقة بين العرب والافارقة ؟ وما هو مستقبل اللغة العربية في افريقيا في ظل العولمة والانفتاح العالمي ؟ وما هو الدور الملقى على عاتق المؤسسات التعليمية والثقافية العربية لنشر اللغة العربية في افريقيا؟ وسيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك لمعرفة واقع ودور اللغة العربية في افريقيا وارتباطه بتطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية بين العرب والافارقة، وقد استعان البحث بهذا المنهج الذي يتلاءم مع هذا النوع من الدراسات، وذلك بتحليل معطيات الواقع من خلال دراسة واستقراء المنشورات؛ من بحوث ودراسات تناولت موضوع اللغة العربية، في افريقيا في عصر المعلومات والعولمة ، كما تم رصد كل ما كتب عن الموضوع من خلال البحث في المكتبات ومواقع الإنترنت ذات العلاقة بموضوع البحث.

اولا : دخول اللغة العربية الإسلامية إلى افريقيا

لعله من الصعب أن نحدد متى بدأت اللغة العربية والثقافة الإسلامية تنتشران في إفريقيا لسكوت المصادر عن ذلك وبخاصة المحلية , وإن كانت بعض المصادر العربية تذكر أن تجار المغرب ومصر كانوا يترددون على الأسواق الرئيسية في إفريقيا مثل أغاديس وكانو، وذلك في العقود الأخيرة للقرن السابع الميلادي ، الموافق القرن الأول الهجري . ومن الطبيعي أن ينقل هؤلاء التجار لغتهم إلى المنطقة , وهذا في غربها .وأما شرقها وبخاصة الحبشة وما جاورها من البلدان مثل جيبوتي والصومال فقد عرفوا اللغة العربية منذ قرون قبل البعثة المحمدية ، لصلتهم بأرض الحجاز واليمن ، ولكن الذي نستطيع أن نؤكده أن انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية في إفريقيا واكب انتشار الإسلام ، فهما متلازمان حيثما دخل الإسلام

تدخل معه اللغة العربية ، ولا يكاد الإسلام يستقر في مدينة أو قرية حتى يفتح الدعاة أو التجار مدرسة لتعليم القرآن الكريم ومبادىء الدين واللغة العربية التي لا يفهم الإسلام فهما صحيحا بدونها . وكذلك كان للحج دور كبير في نقل اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى القارة، وذلك عن طريق جلب الكتب ، وكان بعض الحجاج يبقون في الحجاز بعد الحج للدراسة ، وتحصيل المعرفة والعلم ، ثم يرجعون إلى بلدانهم لنشر العلم الذي حصلوا عليه في الحجاز ، وكان بعض الأمراء والملوك لما يحجون ينقلون إلى بلدانهم علماء لتعليم الإسلام واللغة العربية ، ويجلبون معهم كتبا في الفنون الإسلامية والعربية . وبهذه الطرق وصلت كتب كثيرة إلى أرض إفريقيا ، وبخاصة غربها . مما ساعد على انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، وأصبحت اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة والحياة الإدارية ، وأصبح الحرف العربي هو الحرف الذي يكتب به أشهر اللغات الإفريقية ، مثل الهوسا والفلانية والسوا حلية والولفية وقد ظل الإسلام م يزداد وينمو على أيدي التجار وغيرهم من الدعاة , إلى القرن الخامس الهجري , حيث استطاع المرابطون إسقاط دولة غانا شبه الوثنية , وإقامة دولة إسلامية على أنقاضها , وتعتبر دولة غانا الإسلامية , الدولة الإسلامية الأولى في غرب إفريقيا , ثم قامت على أنقاضها دول إسلامية عدة مثل : دولة مالى الإسلامية ودولة سنغي الإسلامية وغيرهما من الدول الإسلامية في غرب إفريقيا قبل الاستعمار .قد أصبحت اللغة العربية لغة الدين والثقافة، والحياة الإدارية في غرب إفريقيا منذ أن رسخ قدم الإسلام فيها، وأصبحت الثقافة الإسلامية هي السائدة في المجتمع وبخاصة في عصور الإمبراطوريات الإسلامية مثل إمبراطورية مالي وسنغي، وكانم برنو, والخلافة العثمانية في سكتو, ودولة أحمدلبو الإسلامية في وماسنا , وقد ظلت الثقافة الإسلامية هي السائدة حتى مع سقوط الدول الإسلامية الكبرى(1)

ثانيا:الواقع المعاصر للغة العربية في افريقيا

رغم ما تعرضت له اللغة العربية من تحديات ومعوقات منذ قدوم الاستعمار الأوروبي لأفريقيا وفقدانها لكثير من الإنجازات التي حققتها فيما مضى ، إلا أن حضورها في القارة الأفريقية لا زال مشهوداً وماثلاً في الحاضر ، وإن تفاوت هذا الحضور من منطقة لأخرى ومن بلد لآخر. فما زالت اللغة العربية والثقافة الإسلامية تتمتعان بحضور قوي في بلدان شرق أفريقيا وخاصة في الصومال وجيبوتي وجزر القمر وإريتريا وإثيوبيا وتنزانيا وأوغندا. وفي دول غرب أفريقيا وخاصة في السنغال ومالي والنيجر وجامبيا وغينيا ونيجيريا. أما في وسط أفريقيا فباستثناء تشاد وشمال الكاميرون ، لا نكاد نجد للغة القرآن الكريم أثراً كبيراً في بقية بلدان وسط أفريقيا .أما في دول جنوبي أفريقيا فيصل حضور اللغة العربية لأقل معدلاته في دول القارة الأفريقية تقريباً ، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الإسلام يمثل دين الأقلية في هذه البلدان ، ونحن نعلم أن خريطة الإسلام تطابق في الغالب خريطة الثقافة الإسلامية واللغة العربية. (جدول 1 وخريطة 1)وهناك بعض التقديرات لأعداد المسلمين في قارة أفريقيا تتوافق مع هذا الرأي وتعضده حيث تشير إلى أن المسلمين يتركزون في شمال القارة حيث تبلغ نسبتهم حوالي 82.3% من عدد السكان ، أما في غرب القارة فتبلغ النسبة 62.7% ، وفي شرقها تصل النسبة لحوالي 52.7% ، وتنخفض نسبة المسلمين في كل من وسط أفريقيا حيث تبلغ 15.4%، وجنوبي أفريقيا حيث تبلغ 10.2% لقد أدى هذا الارتباط الوثيق بين اعتناق الاسلام واللغة العربية إلى أنه جعل للعربية درجة من الانتشار في كل المناطق التي تضم جماعات مسلمة ، ولذا يمكن القول أن درجة حضور اللغة العربية في مكان ما غالبا ما ترتبط بعدد المسلمين لأنه يضمن ، إلى حد كبير ، إلمامهم بطرف ولو يسير منها ، وكلما زاد عدد المسلمين كانت فرصة إقامة حلقات العلم والمدارس الإسلامية أكبر ، الأمر الذي يستتبع إيجاد

تعليم إسلامي ومن ثم انتشار للغة للعربية .وهكذا نرى أنه كما ساهم الاسلام في نشر اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء ساهم عدد المسلمين الكبير في الحفاظ على استقرار وثبات اللغة العربية هناك ، بصرف النظر عن مستوى اتقانهم لها ، فعدد المسلمين الكبير لا يزال من أهم عوالم استقرار وثبات اللغة العربية في البلدان الأفريقية خارج نطاق العربية(2) .ويتباين وضع تدريس اللغة العربية في دول أفريقيا من دولة لاخرى ، فهناك دول تُدرِّس العربية في كل أو معظم مراحل التعليم ، وهناك دول تدرسها في التعليم الأوَّلي فقط ، أو في المرحلة الجامعية فقط. وهناك دول لا وجود للغة العربية في مناهجها على الإطلاق ، وهي في الغالب البلاد التي يمثل المسلمون فيها أقلية محدودة للغاية . ففي إثيوبيا لم يكن للعربية حضور في التعليم الحكومي حتى صدور دستور 1994 الذي بُنيت علي أساسه السياسة التعليمية للدولة ، والتي منحت كل إقليم في الاتحاد الفيدرالي الحق في تحديد لغات التعليم الخاصة به في مرحلة التعليم الأوَّلي. فاختار إقليم بني شنقول - جوموز اللغة العربية كلغة تعليم في مرحلة التعليم الأوَّلي. أما على مستوى التعليم الجامعي فقد تم تأسيس شعبة للغة العربية في جامعة أديس أبابا منذ عدة سنوات ، ولكن هذه الشعبة لم تبدأ عملها بشكل كامل حتى الآن .وفي إريتريا نجد أن اللغة العربية يتم تدريسها كمادة دراسية في المرحلة الأوَّلية وفي المرحلة الثانوية. وطبقا للسياسة التعليمية للحكومة الإرترية فإن لكل قومية الحق في استخدام لغتها كلغة تعليم في مرحلة التعليم الأوَّلي. بينما تستخدم الإنجليزية كلغة تعليم في مراحل التعليم التالية ، في حين تدرس اللغات الأخرى كمواد دراسية. وفي جيبوتي تدرس اللغة العربية في المدارس الحكومية مع الإنجليزية ابتداء من الصف السابع ، هذا بالإضافة إلى إنشاء قسم عربي في جامعة بول Paulالتي تأسست عام2002 (3) أما في أوغندا فيتم تدريس اللغة العربية في جامعة ماكيريري الحكومية ، وقد بدأ تدريس العربية في هذه الجامعة في سبعينيات القرن الماضي ولكنها لم تكن تدرس كمادة منهجية للطلاب إنما كان يدرسها الراغبون كمادة إضافية ، ولكن تدريسها توقف عام 1979 مع تغير النظام السياسي بسقوط حكومة عيدي أمين. وفي عام2004-2003 م تمت الموافقة على عودة تدريس العربية بالجامعة رسمياً ، اما في الصومال ورغم اعتماد العربية لغة رسمية إلى جانب الصومالية ، إلا أن اللغة الصومالية هي المسيطرة على التعليم الحكومي بشكل كبير. ويتم التدريس بالعربية فقط في المدارس الأهلية . وفي زنجبار بتنزانيا يتم تدريس اللغة العربية كمادة دراسية في التعليم الحكومي ، وذلك في المرحلة الإبتدائية بداية من الصف الرابع وفي المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية ويبدو أن واقع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية في غرب افريقيا أسعد حالاً منها في شرق أفريقيا ؛ فقد قررت كل من مالي والسنغال والنيجر وغينيا وجامبيا ونيجيريا إدراج تعليم اللغة العربية ضمن برامج المدارس الحكومية بها . ففي مالي تتم دراسة اللغة العربية في التعليم الحكومي بشكل بارز ؛ ففي التعليم الإبتدائي تدرس العربية من الصف الأول حتى السادس بالمدارس ثنائية اللغة) الفرنسية-العربية) ، وهي تدرس مع اللغة الفرنسية على حد سواء باعتبارهما لغة تعليم. ويجب أن نشير هنا إلى أنه يتم تدريس العربية في هذه المدارس باعتبارها لغة فقط دون ربطها بالدين الإسلامي , وذلك استناداً إلى المادة التي تنص على علمانية الدولة وعلمانية التعليم في دستور دولة مالي. ومن ناحية أخرى يرسل أولياء الأمور أطفالهم إلى هذه المدارس لغرض ديني , إذ يعتقدون أن تعليمهم مبادئ اللغة يساعدهم على فهم الإسلام , ويسهل عليهم قراءة القرآن. كذلك للعربية حضور في المعاهد التربوية وفي التعليم الجامعي بمالي. فقد أُفتتح في عام 1997 معهد الهجرة التربوي في مدينة تنبكت ، وهو معهد حكومي لتلبية حاجة

المدارس العربية من مدرسي العربية سواء في مواد اللغة العربية أو المواد العلمية كالرياضيات والكيمياء والفيزياء. . كما تدرس أيضا في شعبة اللغة العربية بكلية الآداب والتي تضم تخصصين ، الأول في اللغة العربية فقط ، والثاني في اللغتين العربية والإنجليزية. وفي السنغال تدرس لغة القرآن الكريم حالياً في كل المؤسسات التعليمية العمومية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية. وقد بلغ عدد مدرسي اللغة العربية الحكوميين في سنة 1999م (1223) مدرساً. وهناك عدد كبير من المدارس العربية الفرنسية والمؤسسات التعليمية العامة التي تدرس فيها العربية ويشير استطلاع نشر سنة 1999 في داكار ، إلى أن 81% من التلاميذ يفضلون العربية كلغة اختيارية ويصنفونها غالباً في المرتبة الأولى بعد الفرنسية. وتضم جامعات داكار أقساماً للتعليم والأبحاث بالعربية وفي جامبيا نجد أنه منذ عام 1977م تم إقرار مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية ضمن مقررات المدارس الحكومية كلها بما فيها المدارس الكنسية (4). وفي نيجيريا يتم تدريس اللغة العربية في التعليم الحكومي كمادة اختيارية من الصف الأول حتى الصف السادس . وفي النيجر تدرس اللغة العربية من خلال المدارس ثنائية اللغة ، كما تدرس أيضا في التعليم الجامعي الحكومي وذلك في قسم العلوم الإسلامية بجامعة نيامي .وفي مالي توجد مؤسسات ثانوية فرنسية عربية في مدن باماكو وتمبكتو وبنامبا . أما عن واقع اللغة العربية في التعليم الحكومي في جنوبي أفريقيا فنلاحظ تراجعه إلى حد كبير في غالبية دول الإقليم مع حضور ضعيف في البعض الآخر. ففي دولة جنوب أفريقيا نجد أن هناك حركة وتجاوب لتعليم اللغة العربية في مدارس جنوب إفريقيا من قبل الحكومة ، وإذا ما وجدت عدداً مناسباً أي حوالي 20 طالباً في المدارس الثانوية ، فإن الحكومة تهتم بتدريس اللغة العربية لهم علي حسابها ، كما أن الدراسات الإسلامية تقدم حاليا كمادة اختيارية غير ممتحنة في مدارس الدولة. أما في التعليم الجامعي فقد تم افتتاح قسم للغة العربية في جامعة ديربن ، وهذا القسم يقوم بتدريب المعلمين .وفي زيمبابوي تم تأسيس كرسي للدراسات الإسلامية والعربية في جامعة زيمبابوي وفيما عدا ذلك تكاد اللغة العربية تختفي من على خريطة التعليم الحكومي في هذا الإقليم . (5)

جدول(1) العدد الكلي للسكان والتلاميذ ونسبة السكان المسلمين واعداد التلاميذ الدراسين للغة العربية في الدول الافريقية عام 2010

الدولة	السكان (مليون نسمة)	عدد التلاميذ(الف)	مسلمون %	عدد التلاميذ الدارسين للغة العربية(الف)	نسبتهم الى المجموع %	ثنائيي لغة الدراسة%
كوت ديفوار	8	2300	35	580	25	6
بوركينا فاسو	13	5000	50	2000	40	10
توجو	5	1800	15	150	9	10
غينيا	10	3100	85	2000	63	3
غانا	25	10000	10	600	6	3
نيجيريا	150	30000	40	10800	33	5

بنين	7	2200	25	400	18	4
إثيوبيا	75	20000	45	4500	24	10
كينيا	35	12000	20	100	7	1
الكاميرون	16	7000	25	1200	7	10
الجابون	1.5	400	5	20	5	1
الكونغو الديمقراطية	72	24000	-	3	1	1
أوغندا	27	8000	15	600	8	6
أنجولا	13	4000	-	-	-	2
زامبيا	5	900	5	3	3	1
بتسوانا	2	300	10	2	0,6	-
مالاوي	11	2500	5	1	0,3	-
موزمبيق	20	9800	10	100	9	3
مدغشقر	18	-	-	-	-	2
جنوب إفريقيا	8	3799	1	1.5	0,5	2
الكونغو	9	-	-	-	-	2

المصدر؛ عبدالله عيسى باولا، الكشاف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب أفريقيا، لاغوس: مطبعة فاتا برم3 ط1، 2011م، ص175

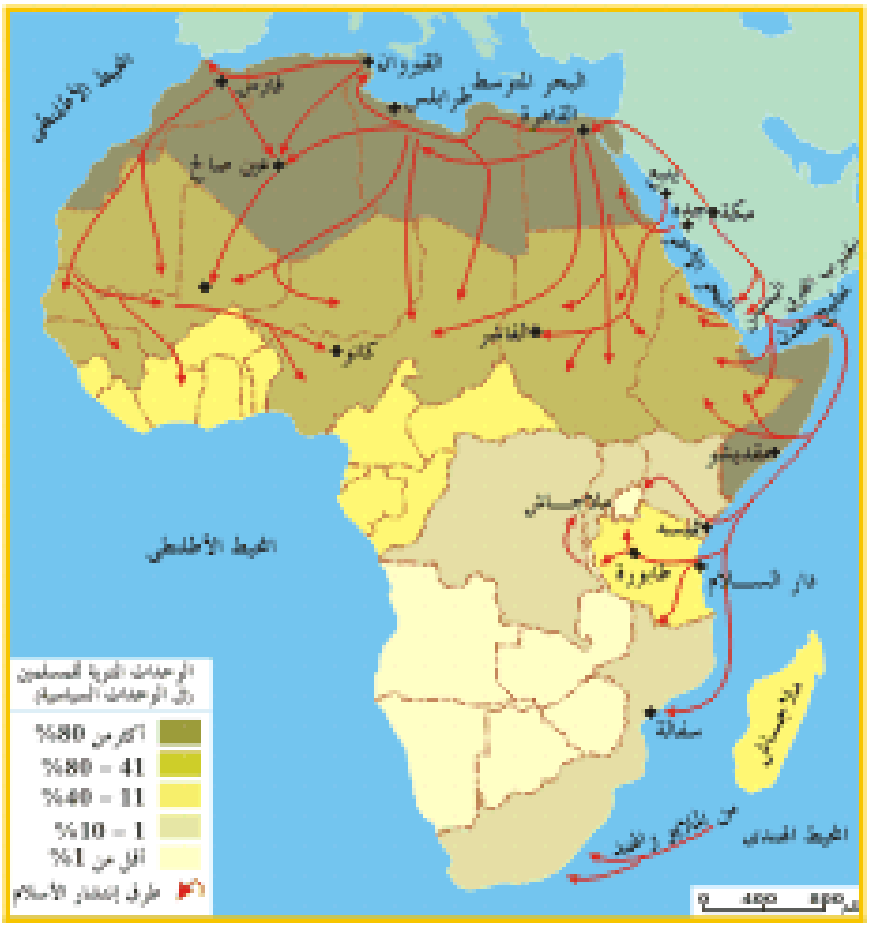

خريطة(1)الاسلام في افريقيا عام 2011

اثر اللغة العربية في اللغات الافريقية المحلية السائدة

اللغات التي يتكلم بها في افريقيا السوداء، بالغة حدا اقصى من الكثرة والتشعب، ففي "الكامرون" مثلا، يرتفع عدد اللغات واللهجات المتكلم بها الى 70 وفي ساحل العاج 72. ولغات "نيجيريا" تقدر بنحو 50. اما غانا، فاللغات تتراوح فيما بين الاربعين والستين، واما اللهجات الصغيرة، فيحصونها بحوالي 800. ، وعلى هذا، فهناك مجال للتمييز في ميدان التعبير اللغوي بافريقيا بين لغات صغيرة، واخرى كبيرة، وهذه الاخيرة، تقوم بدور لا باس به في التعبير عن بعض مناحي الكتابة الصدفية ونحوها، ، وابرز اللغات الافريقية الكبرى التي ذكرنا ثلاث لغات : اللغة السواحلية، وتسود مناطق شرقي افريقيا بوجه عام. ويتكلم بها هكذا في كل من "كينيا" و"اوغندة" و "طانزانيا" واقاليم الكونغو الشرقي وزامبيا وجزر القومور والساحل الغربي – "مدغشقر" وبقدر مجموع المستعملين للسواحيلية بما يربو على الثلاثين مليونا، اما اللغة الكبيرة الثانية في افريقيا فهي لغة "الحاوسة" وتروج فيما بين نيجيريا والنيجر ويتخاطب بها ما يربو على العشرة ملايين منتشرين في مساحات شاسعة.اما ثالثة هذه اللغات فهي لغة "البولة" ومواطنها بالخصوص في غربي افريقيا، وتنتشر بين مجتمعات مختلفة هنا وهناك، تمتد من السينغال على الساحل الاطلسي الى الكامرون و "البوله" ليسو سودا خالصي السود، انما هم اقرب الى السلالة البربرية او الحبشية، وقد اسسوا دولة غانا في القرن العاشر.

ان هناك ملاحظات بشان هذه اللغات الكبيرة، يمكن ابداؤها في النقط التالية(6) :

1) انها رائجة في افريقيا على مستوى واسع جدا، يشمل دولا عديدة في افريقيا على مستوى

واسع جدا، يشمل دولا عديدة، وتلتقي في محيطيه مجتمعات قبائلية متعددة، تنتشر هنا وهناك في القارة. ويضيف البعض اللغة السواحيلية على الخصوص بانها لغة دولية، والواقع هو هذا وان كان لايعني انهذه اللغات توجد وحدها في المناطق المنتشرة فيها، بحيث لا يزاحمها فيد ذلك مزاحم

2) اللغات الكبيرة هذه، امكانية مهمة جدا، لا تتوفر قيمة اساسية للغة ما الا بها، ومن ذلك انها، أي هذه اللغات او بعضها على الاقل لغات مكتوبة، ثم ان لها، الى ذلك مجالا اوسع بكثير مما لغيرها في مجال التعبير عن الصور والحقائق، مضافا الى هاتين الميزتين ارتباطها بتراث ثقافي وحضاري مما تعتز به افريقيا. وتعتمد في جملة ما تعتمد عليه من معطيات دالة على ثقافتها في السابق، وكل هذا مما لا يتوفر لكل صغيرة او لهجة جارية، مما يهب او يدب هنا وهناك في افريقيا او غيرها.

3) ارتباط هذه اللغات، وبالاخص السواحيلية، باللغة العربية، وتاثرهما بهذا الارتباط، تثارا ايجابيا بالغا، والواقع ان الميزتين التي اسلفنا ان اللغات الافريقية الكبرى تتمتع بها، هذه الميزات راجعة في الاغلب الى هذا الارتباط الذي لها بلغة الضاد. يبرز هنا سؤال عن مركز العربية نفسها في افريقيا السوداء، ما دام ان لها كل هذا الدور الذي لعبته في القارة الى حد ان تعتبر كمصدر لبعض الميزات التي تتوافر لبعض اللغات الافريقية الكبيرة ؟ الحق ان للعربية وضعا خاصا في افريقيا لا يماثلها في غيرها، فهي ليست – بطبيعة الحال – من قبيل اللغات الاجنبية التي تروج في القارة، لانها تنتسب الى القارة فعلا، وتعتبر – في الاساس – لغة افريقية، على اساس انها اللغة القومية لمجموع الشريط الساحلي، الشمالي لمجموع افريقيا، ويمتد هذا الشريط على البحرين المتوسط والاحمر كليهما، فاللغة السواحيلية بالذات، التي هي مزيج من لغة "البانتو" الزنجية، واللغة العربية، لان الاسم اسم عربي تماما، يعني النسبة الى السواحل، ويقصد بذلك على ما يظهر – اما ان السكان الذين يتكلمون هذه اللغة، يعيشون على الساحل، وهم ينتشرون فعلا على امتداد المناطق الساحلية لشرقا افريقيا، واما يراد به ان العرب الذين امتزجوا بالسكان الزنوج في المنطقة، قد اتو في الاصل عن طريق الساحل، وهذا ما تم في الواقع اذ هاجرت اعداد كبيرة من عرب الجنوب والخليج، الى السواحل الشرقية لافريقيا واستقرت بها، حيث اثرت بصورة قوي على المنطقة، وطبعها بطابع سلالي ولغوي ذي صبغة خاصة، ويقدر بعض الباحثين. ان ما تحويه اللغة السواحيلية من الفاظ عربية الاصل، يبلغ نحو الاربعين في المائة، واكثر من هذا، فان هناك بعض الاجزاء من المنطقة، يقوى فيه استعمال العربية نفسها، وان كان ذلك على طريقة اللهجات العربية السائدة في الجنوب والخليج.واذا حولنا النظر من شرقي افريقيا الى اواسط افريقيا، حيث بوجد للغة الحاوسة مجالات انتشار مهمة، فاننا نلحظ ايظا نفس الحضور اللغوي العربي، يتمثل في اللغة السواحيلية، ان لغة "الحاوسة" لغة زنجية، تنتمي – من حيث الاصل اللغوي – الى لغات العائلة التشادية، واكبر مواطنها في النيجر، وخاصة الجنوب منه، كما تنتشر على نطاق واسع ايضا في شمال نيجيريا. وتستعمل ايضا – على درجات متفاوتة في نواح مختلقة اخرى من غربي افريقيا وتعتبر لغة الحاوسة على العموم كلغة صلة بين المناطق الذاهبة من الطوغو الى الكامرون، ومن الصحراء الكبرى الى خليج "غينيا" ومن هنا، اهميتها كلغة مشاعة، مثل ما هو الحال بالنسبة لـ "السواحيلية" وقد انتشر الاسلام بين قبائل "الحاوسة" كلغة – تعرف نموا متزايدا بفعل ما تتلقاه من مصطلحات عربية، كما تعرف نفوذا مطردا كنتيجة لاتساع الصلات بين الشمال الافريقي والجنوب الافريقي عبر الصحراء، اما اللغة الاخرى لغة "البوله" فتنتشر كما نعرف، في غربي افريقيا وتمت بالصلة جملة من اللهجات بفولتا العليا و "فوتا دجالون" وغير ذلك، وتنطوي في مختلف الاحوال عللا عناصر عربية مهمة واذ نواصل فحص المؤثرات العربية في لغات افريقيا، نجد في الخط العربي المكتوبة به هذه اللغات، عنصرا مهما جدا من عناصر هذا التاثير، وصورة قوية من صوره، فسواء في اللغة السواحيلية او لغة الحاوسة او غيرها(7)

خريطة(2)انتشار اللغة السواحلية في شرق افريقيا

من اللغات المكتوبة في افريقيا، فان الحروف العربية استعملت خلال القرون اداة للكتابة عند الذين يكتبون لغة من هذه اللغات. وصلاحية هذه الحروف للغات الافريقية قد اغنى خلال العصر الوسيط عن تلمس طريقة اخرى للكتابة بحروف غير الحروف العربية، ومن ثم، اندمجت مختلف الابجديات الافريقية، وفي العصور الحديثة، وبسبب نولي الاوروبيين مقاليد الامور بجنوب الصحراء، واحتكاك الافارقة باللغات الاوروبية، ظهرت اتجاهات متعددة الى الاخذ بالحروف اللاتينية، عوضا عن الحروف العربية، مثل ما حدث في اندونيسيا وتركيا بالقارة الاسيوية، بيد ان هذه الاتجاهات – وان كانت قد ادت فعلا – الى "تلتين" الكتابات الافريقية في عدة احيان، فانها لم تستطع من اقصاء الحرف العربي بالمرة، حيث لا يزال العمل جاريا به عند الكثير من الافارقة، وخصوصا الذين تعودوا عليه من الناطقين بالسواحيلية و "البوله" و "الحاوسة" وقد يبدو ان السواحيلية اشد تمسكا من غيرها بالتاثير العربي، نظرا لارتباطاتها الخاصة باللغة العربية، ونسبة التمازج العربي الزنجي العميقة جدا في ربوع افريقيا الشرقية، ولكن الذي هو ملحوظ في واقع الامر، ان غربي افريقيا، يوجد فيه هو ايضا آثار من هذا التحدي للنزعة اللاتينية على الرغم من ان "التلتين" قد تحققت له نجاحات في هذه المنطقة من افريقيا، اكثر مما حققه مع افريقيا اللغة السواحيلية، فعندما يخالط المرء قبائل، افريقيا غربية، ك "الولوف" و"السونيتكي" وغيرها، يشهد كثيرا من الحالات التي تقع فيها الكتابة بالحروف العربية، وحتى في افريقيا الشرقية بدت نمادج خط للغة السواحلية بالحروف اللاتينية، لكن الذي يمكن تاكيده هو ان الحرف العربي اعمق اثرا في افريقيا السوداء من ان يتلاشى اثره فيها(8)، ولا شك انه سيستعيد بعضا مما كان له من سابق ذيوع في افريقيا بعد ان اخذت العربية تسترجع قدرا كبيرا من الحيوية في المنطقة. ان نهج سياسة تشجيع العربية في افريقيا السوداء انما هو

تجاوب مع حقيقة اجتماعية وثقافية يقوم عليها امر المعرفة الاولية عند المجتمعات التي تنهج مثل هذه السياسة، لقد قامت المعرفة في هذه المجتمعات – وطوال القرون – على اساس العلم بالقرءان - اولا – وما يقتضيه حفظ الكتاب الكريم من دراية بالابجدية العربية، وهذا منطلق المعرفة الاساسية، المنطلق الذي يصار منه – بعد ذلك – الى طرق ابواب الثقافة الاسلامية لمن تيسر له شيء من ذلك – الى طرق ابواب الثقافة الاسلامية لمن تيسر له شيء من ذلك، كما نعرفه في المجتمعات العربية، وخاصة قبل نشوء المدرسة الحديثة، وهو نفس السبيل الذي يسلك في كثير من اقطار افريقيا الاسلامية، لا يختلف في هذا شيء عن شيء، الا في وجود الثقافة العربية منتشرة على اوسع نطاق في المجتمعات العربية، ومحدودية وجودها الواقع في اضيق نطاق بافريقيا، نظرا لوجود لغات محلية غير العربية، تقوم بما تقوم به العربية عند العرب، لقد احصوا في اوائل القرن الماضي بـ "نيجيريا" وحدها، حوالي خمس وعشرين الف مدرسة قرءانية، تضم بطبيعة الحال عشرات الآلاف من المتعلمين النيجيريين، وهذا العدد الضخم يمثل مجرد جيل واحد من الاجيال المتعاقبة التي يقودها العرف السائد الى نفس المدارس القرانية، (9)ولتسلك نفس الطريق. وقد زاد العدد بعد ذلك ولم يتقلص، على الرغم من بروز المعاهد الحديثة. وقد اصبحت تلقن هي ايضا اصولا عربية، وما في حكمها : ان عدد المدارس القرءانية يبلغ الآن حوالي ثلاثين الفا او تزيد. و "نيجيريا" صورة واحدة من صور كثيرة اخرى مماثلة لهذا في غرب افريقيا. ففي السينغال ايضا، يقاد الاطفال عادة من سن الخامسة، الى الكتاتيب القرءانية، وكثيرا ما يقضي الطفل سنوات صباه كلها تلميذا بالكتاب القرءاني حتى يشارف سن المراهقة !. وفي افريقيا الشرقية، تنتشر المدارس القرءانية كذلك في نطاق واسع، بحيث تجد في كل قرية كتابا قرءانيا تقريبا، وفي مختلف الحالات، تقوم بين المعلم والفقيه، وبين التلاميذ، علاقات تعاونية مثبتة، على غرار ما هو معهود قديما في الكتاتيب القرءانية، وتستعمل في عدة احوال اللغات المحلية لتفهيم القرءان للتلاميذ، الا ان التحفيظ يتم باللفظ العربي على أي حال، وبالجملة فالكتاتيب او المدارس القرءانية ما فتئت تؤدي دورها في استمرار الصلة بين العربية والاجيال الافريقية، وقد اخذت المدارس الحديثة في افريقيا – بعد ان دخلت فيها العربية – اخذت سبيل العمل على تعزيز هذه الصلة التي للافريقي بالعربية.(10)

ثالثا:دور اللغة في تعزيز العلاقات العربية الأفريقية

يرجع تاريخ الاتصالات العربية مع القارة الأفريقية إلى ماقبل الإسلام، فقد بدأت مجموعات من القبائل العربية تهاجر إلى القارة الإفريقية عبر البحر الأحمر حتى استقرت على تخوم الساحل الشرقي لإفريقيا في اثيوبيا والصومال والسودان . كانت معظم هذه الهجرات من جنوب الجزيرة العربية واليمن نسبة لقربها وسهولة اتصالها بالساحل الشرقي الإفريقي . ولقد تحدثت بعض الروايات عن هجرة اليمنيين في القرن الثاني قبل الميلاد بعد إنهيار سد مأرب ، كما تشير بعض المصادر إلى أن (الحبش) يرجعون أصولهم إلى قبيلة نزحت من الجزيرة العربية ، وتحدثت بعض الروايات عن الأكسوميين الذين عاشوا في ارتريا قد حكموا اليمن زهاء السبعين عاماً في القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد ، وقد ازدهرت العلاقات العربية الإفريقية نتيجة الهجرات العديدة التي حدثت ، و التعامل التجارى مع الجزيرة العربية ، كما زاد ازدهارها في العهد المسيحى خلال المجتمع الزراعى وبفضل الحماية من الأمبرطورية الرومانية التي كانت تنظر لليمن نظرة خاصة نسبة لأهميتها الإستراتيجية في القرن السابع الميلادى امتد الإسلام إلى شرق إفريقيا ، وفي القرن العاشر الميلادى بدأ ظهور بعض المدن والدويلات الإسلامية على امتداد السواحل التي تقطنها مجموعات عربية وإفريقية وفارسية

أصبحت تعرف فيما بعد بالسواحليين ، وبالرغم من أن البريطانيين قد نجحوا في فرض نفوذهم على الساحل الشرقي في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وأصبح لهم نفوذ اقتصادى وثقافي واسع في إفريقيا إلا أن الإسلام ظل هو دين غالبية السكان .واستمرت العلاقات الحميمة بين العرب والافارقة طيلة القرن العشرين وفي بداية الألفية الثالثة شهدت إفريقيا أكبر عدد من المتحدثين باللغة العربية، وإلى جانب ذلك فهي تمثّل بحق دون سائر قارات الأرض الأخرى القارة المسلمة،(11) ان انتشار اللغة العربية يشكل دافعا مهما باتجاه تعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي حاضرا ومستقبلا وهذا يمكن أن يأتي في إطار تفعيل السوق العربية المشتركة، ، وحتى لو تعاملت الدول العربية والافريقية فرادى فسوف تتوافر لهم عناصر القدرة الاقتصادية، ذلك أمر حيوي ليس للعرب فقط ولكن للأفارقة أيضاً، إن الجهود العربية في إفريقيا لم تثمر إلا في النصف الثاني من الستينيات عندما بدأت مجموعة من الدول العربية لنشاطها الاقتصادي وعلاقاتها مع بعض الدول الإفريقية كضرورة لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في المجالات الاقتصادية في القارة الإفريقيةوقد ساهم انتشار اللغة العربية في افريقيا في تعزيز اواصر التعاون بين العرب والافارقة ويمكن تلخيص مجالات التعاون بالاتي :-

1-المجال السياسي والدبلوماسي :

ففي هذا المجال، اتخذت الدول العربية مواقف ثابتة في دعم حركات التحرير في إفريقيا، من خلال تأييد استقلال الدول الافريقية و تتبنت الجامعة العربية قضية استقلال إفريقيا وتحرير شعوبها من الاستعمار بجميع أشكاله. ومن ستينيات القرن الماضي اتخذت الجامعة العربية موقفاً ثابتاً وقوياً في المحافل الدولية بتأييد الشعب الإفريقي في كفاحه ضد الاستعمار. ومواجهة سياسة الميز العنصري وكان لهذا الموقف أثر كبير في تحريك قضية استقلال إفريقيا في المحافل الدولية وحمل الاستعمار مكرها على الموافقة على منح الشعوب الإفريقية حريتها واستقلالها.(12)

ومن المواقف المشرفة التي سجلها العرب تجاه إفريقيا موقفهم في إطار جامعة الدول العربية، من حرب تحرير كينيا المعروفة بماوماو 1953م، واستقلال غانا 1957م ، وقضية هجرة الملونين إلى ليبيريا 1957م ، وقضية تحرير الكاميرون وتوحيد أراضيه 1959م ، والدعم الفوري للدول الإفريقية التي نالت استقلالها 1960م ، وتأييد موقف الرئيس أحمد سيكوتوري الذي تحدى الجنرال ديغول وانتزع استقلال بلده غينيا من فرنسا 1958م . هذا بالإضافة إلى موقف الجامعة العربية من استقلال الكونغو من الاستعمار البلجيكي ووحدة أراضيها. والوقوف مع الحكومة الشرعية في الكونغو ضد انفصال إقليم كاتنجا الغني بالثروة المعدنية عام 1961م، أضف إلى ذلك ارسال الجامعة العربية وفودا إلى جميع الدول الإفريقية المستقلة لتأكيد وقوف العرب مع الشعب الإفريقي في خندق واحد لمجابهة الاستعمار ، وإفشال خططه الرامية إلى إعادة استعمار إفريقيا من جديد من خلال إسرائيل والأقلية العنصرية في إفريقيا الجنوبية.(13)

.

2– التعاون في المجال الإنمائي والمساعدات الانمائية:

ففي مجال التعاون الاقتصادي والإنمائي، نجد أن الدول العربية تخصص ما بين 5–6% من إجمالي الناتج القومي كل عام لدعم خطط التنمية وبرامجها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في دول العالم الثالث بوجه عام وفي الدول الإفريقية بصفة خاصة. وبهذا تكون الدول العربية قد جاوزت حد نسبة 7،2% من إجمالي الناتج القومي التي أوصت بها الأمم المتحدة فيما يخص التعاون الإنمائي بين الدول.وفيما يأتي قائمة بأسماء المؤسسات التنموية الإقليمية والدولية التي أسهمت الدول العربية في إنشائها ، وتستمر في تمويلها (14)

اســم المؤسســـــة	مساهمة الدول العربية(مليون دولار	النسبة المئوية للاستثمار في افريقيا 2011
1 – البنك الإسلامي للتنمية	8 ،000،200 ،000	% 25,3
2 – الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي	2, 415, 900, 000	% 22,9
3 – صندوق النقد العربي	1294, 000, 000	% 14, 5
4 – صندوق الأوبك للتنمية الدولية	3, 435, 008, 348	% 30, 1
5 – المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا	1, 048،825, 000	% 24 , 4
6 – البنك الإفريقي للتنمية	5, 000, 468, 931	% 0, 25
7 – البنك الدولي	96, 600, 000, 000	% 3, 32
8 – هيئة التنمية الدولية	40, 928, 000, 000	% 3, %
9 – مؤسسة التمويل الدولية	1, 300, 000, 000	% 1, 37
10 – وكالة ضمان الاستثمار الدولي	1, 000, 000, 000	% 3, 14
11 – صندوق النقد الدولي	116, 983, 815, 000	% 3, 6
12 – الصندوق الإفريقي للتنمية	3, 499, 983, 000	% 80
13 – الصندوق الدولي للتنمية الزراعية	2, 340, 944, 675	% 14, 26
14 – المؤسسة العربية لضمان الاستثمار	25025, 000	% 15
15 – برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية	197, 000, 000	% 75
16 – الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول العربية والإفريقية	60, 080, 000	% 100
17 – الصناديق والمراكز والمؤسسات المنشأة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي	214, 662, 000	10

اســم المؤسســـــة	مساهمة الدول العربية(مليون دولار	النسبة المئوية للاستثمار في افريقيا 2011
18 – برنامج معالجة العمى النهري	299, 000, 000	% 36, 8
19 – برنامج مكافحة الجفاف في دول الساحل الإفريقي	240, 000, 000	% 100

المصدر:- عمر السيد احمد (2012) : "المساعدات العربية في إثيوبيا : خلفيات الانتشار وعوامل الانحسار" ، أعمال المؤتمر الدولي الإسلام في أفريقيا ، الكتاب الخامس ، جامعة أفريقيا العالمية – السودان. ص ص 520 ، 521.

3- التعاون في مجال الإستثمار العربي في أفريقيا

تعتبر العلاقة العربية الإفريقية هي من الروابط العريقة في التاريخ البشري سواء كانت علاقة إقتصادية أو سياسية وخصوصا أن هذه العلاقة تمتد لقرون من الزمان فنحو ثلث الشعب العربي يعيش في أفريقيا وهناك علاقة نسب وعرق بين شبه الجزيرة العربية والقرن الإفريقي وهذا كله بالباضافة الى انتشار اللغة العربية في الدول الافريقية بشكل متزايد يجعل من أواصر العلاقة العربية الإفريقية أن تتعزز وترسم لها خارطة طريق لتوثيق العلاقات وتبادل المصالح المشتركة بين الطرفيين .فالفوائض المالية لدى الدول العربية والأراضي الخصبة والموارد الضخمة الغير مستغلة في أفريقيا تجعل الطرفين في كفة المصالح الإقتصادية والتنمية المشتركة ويجعلهما رقما صعبا في هذا العالم المتسارع النمو والمتغير , فتنافس العديد من الدول المتقدمة والصاعدة للإستثمار في أفريقيا مثل الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة الامريكية والهند والصين يجعل من الإقتصاد العربي طرفا مهما في هذه المنافسة ومن هذا الصراع المصالحي على الموارد الطبيعية للقارة السمراء تتاكد ضرورة الإستثمار العربي لفوائضه المالية في هذه القارة السمراء. . ولقد بدأت الاستثمارات العربية في التوجه نحو القارة الإفريقية، حين أنشأت الكويت شركة كويتية بنيجيريا للاستثمارات وشركة أخرى للاستثمارات والمقاولات الأجنبية للقيام بنشاط في الدول النامية وخاصةً الدول الإفريقية، كذلك بدأت الدول العربية تحرص على إقامة فروع لها في إفريقيا مثل البنك العربي وفروعه في نيجيريا وتنزانيا وبنك (انترا) وفروعه في منروفيا وأبيدجان، كذلك تساهم بعض الدول العربية في تمويل التنمية في إفريقيا من خلال إسهامها في منظمات دولية أخرى مثل البنك الإسلامي للتنمية، وصندوق النقد الدولي، مختلف برامج التنمية التي تصنعها الأمم المتحدة، وصندوق الطوارئ، والوكالة الدولية للتنمية أما على الصعيد القطري، فلقد مثّلت الاستثمارات الكويتية المباشرة في إفريقيا خلال عقد الستينيات 5% من إجمالي الاستثمارات العربية، وزادت في عقد السبعينيات لتصل إلى 10% ، ثم زادت في عقد الثمانينيات لتصل إلى 20% من إجمالي الاستثمارات العربية في إفريقيا، هذا بالإضافة إلى الاستثمارات الكويتية الأخرى من خلال مشاركة الكويت في الشركات الكبرى العاملة في إفريقيا وباقي دول العالم الثالث،(15) وهذا يدل على تضاعف قيمة الاستثمارات الكويتية، وذلك نتيجة لزيادة الدعم والمساعدات المالية والفنية التي قدمتها الكويت إلى العديد من الدول الإفريقية خلال الفترة من 1960م – 1990م وعلى الرغم من ذلك فإن مجموع الاستثمارات الكويتية في الدول الإفريقية لم يمثّل 4% من

مجموع الاستثمارات الكويتية في الخارج أما عن الاستثمارات السعودية، فهي تتنوع في عدد من الدول الإفريقية من مشروعات البناء والتشييد إلى شركات للنقل البرّي والبحري، إلى شركات تجارة عامة، ولقد بلغت هذه الاستثمارات السعودية في عقد الستينيات 3% من إجمالي الاستثمارات العربية في القارة الإفريقية، وزادت في عقد السبعينيات إلى 8% ثم إلى 12% في عقد الثمانينيات من إجمالي الاستثمارات العربية في إفريقيا، هذا بخلاف اشتراك المملكة في كثير من الشركات الأجنبية التي تستثمر أجزاء كبيرة من رأسمالها في القارة الإفريقية أما عن الاستثمارات الليبية، فيمكن القول أن رجال الأعمال الليبيين وكذلك المهاجرين الليبيين الذي اتجهوا إلى داخل القارة الإفريقية، قد لعبوا دوراً كبيراً في مجال التجارة العامة داخل القارة الإفريقية ولاسيّما في دول مثل تشاد ومالي والنيجر، وقد مثّلت الشركات الليبية الخاصة نسبة 5% من مجموع الشركات العربية الخاصة العاملة في القارة الإفريقية، وبلغت نسبة الاستثمارات الليبية الخاصة خلال عقد السبعينيات نحو 15% من قيمة الاستثمارات العربية الخاصة،(16) أما عن الاستثمارات الليبية المباشرة فلقد شهدت فترة السبعينيات إنشاء فروع جديدة للمصرف العربي الليبي الخارجي في كثير من الدول الإفريقية والذي تغير يعد ذلك وحلّت محله الشركة العربية الليبية للاستثمارات الخارجية، في عام 1981م، ولقد ساهمت هذه الشركة في العديد من المجالات التنموية في كثير من الدول التي فتحت فروع لها فيها، وخاصة تشاد والنيجر ومالي والسنغال، وبلغ حجم الاستثمار الليبي في عقد السبعينيات 15% من الاستثمار العربي الكلّي في إفريقيا جنوب الصحراء، ثم ارتفع إلى 18% من الاستثمار العربي الكلّي داخل القارة الإفريقية خلال عقد الثمانينيات (17) أما عن الاستثمارات المصرية في القارة الإفريقية، فيمكن القول أن رجال الأعمال المصريين العاملين في مجال الاستيراد والتصدير والشحن والتفريغ قد أقاموا عدة فروع لشركاتهم الأم (في مصر) في أكثر من دولة في شرق ووسط وغرب إفريقيا، وشهد عقد الستينيات والسبعينيات العديد من الشركات المصرية الخاصّة في يوغندا وكينيا وفي زائير وغانا وسيراليون، وقد لعبت الحكومة المصرية الدور الأكبر في تيسير عمل هذه الشركات، وبلغت نسبة الشركات الخاصة المصرية نحو 9% من إجمالي الشركات العربية الخاصة العاملة في القارة الإفريقية في عقد السبعينيات (أما عن الاستثمارات المصرية المباشرة في القارة الإفريقية فلقد بلغت خلال الستينيات 7% من إجمالي الاستثمارات العربية، وزادت في عقد السبعينيات لتصل إلى 12% ثم زادت في عقد الثمانينيات لتصل إلى 20% من إجمالي الاستثمارات العربية في القارة الإفريقية .و على الرغم من اتساع حجم الاستثمارات العربية المنتشرة في قلب القارة الإفريقية المباشرة منها وغير المباشرة، والحكومية منها والخاصة إلا أن الاستثمارات العربية المباشرة بلغت أقصى مرحلة لها في القارة مع نهاية عقد الثمانينيات، وعند مقارنتها مع الاستثمارات الفرنسية المباشرة فقط نجد أن الاستثمارات العربية لا تصل إلى 9 % من حجم هذه الاستثمارات وذلك مع نهاية عام 1989م (18)ولعل التجمعات الإقليمية الإفريقية الحالية يمكن أن تحقق شيئاً من التطور في التبادل التجاري، ومن بينها تجمع دول الساحل والصحراء السين، صاد،CIN SADالذي يضم 23 دولة إفريقية منها ست دول عربية، كذلك من بين هذه التجمعات السوق المشتركة للشرق والجنوب الإفريقي "كوميسا COMESA" والذي يضم في عضويته 20 دولة من بينها خمس دول عربية ، فضلاً عن تجمع دول غرب إفريقيا "إيكواس ECOWAS"، والهيئة الحكومية لتنمية شرق إفريقيا "إيغاد IGAD"، والاتحاد الاقتصادي لإفريقيا الوسطى "ECCAS"..وغيرها من التجمعات. ولعل التجمعات الإقليمية الإفريقية الحالية يمكن أن تحقق شيئاً مما ذهبت إليه، ومن بينها تجمع دول الساحل والصحراء، وعلى سبيل المثال فإن مصر تتمتع بأكبر وزن نسبي في تكوين الناتج المحلي الإجمالي للتجمع (33.5%) وهو من أحدث التجمعات الاقتصادية، ويضم 16 دولة إفريقية منها ست دول أفرو عربية.ينبغي إذن أن تتوفر الإرادة الحقيقية والنية الصادقة، وتعبئة الإمكانيات اللازمة لتحقيق ذلك، والاستفادة من الطاقات لتحسين مستوى معيشة المواطنين

العرب والأفارقة وتأمين مستقبل زاهر والتحرر من التبعية.لقد تجمعت عوامل عدة أدت في مجموعها إلى ضعف التبادل التجاري والاقتصادي بين الدول العربية وإفريقيا رغم عمق العلاقات التاريخية وقدمها، فكان نصيب كافة الدول العربية من إجمالي الصادرات الإفريقية عام 1997 هو 1.18% فقط، في حين كانت الواردات الإفريقية من العالم العربي في العام نفسه 2.47% وذلك من إجمالي واردات 45 دولة إفريقية غير عربية. (19)ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اعتماد معظم الدول العربية والإفريقية في اقتصادها على المواد الخام الأولية مما يضعف قدراتها التصديرية، إضافة إلى غياب محفزات التصدير والتنسيق بين الدول العربية والإفريقية على السواء ,ومما يميز الاستثمارات العربية في افريقيا انها تتركز في إستراتيجيات يمكنها من تحقيق الأهداف المنشودة للعلاقات الإقتصادية بين العالم العربي والإفريقي وهي :-

أولا: إستثمارات تكاملية بين الدول العربية والدول الإفريقية في قطاعات الإنتاج الزراعي بما يحقق الأكتفاء الذاتي للعالم العربي والإفريقي لتوفر المناخ المناسب والموارد المائية والمالية للطرفين وخصوصا ان هناك طلب غير عادي على المنتوجات الزراعية الطبيعية في الأسواق العربية يمكن للسوق الإفريقي ان يغطيها .

ثانيا : الإستثمارات الإنتاجية الأخرى في قطاعات البترول والمعادن والسياحة والتي تسمح بوضع التجربة العربية في خدمة التنمية الإفريقية ففي قطاع الطاقة يمكن الإستفادة من تجربة اللمملكة العربية السعودية ودولة قطر ودولة الكويت في مجال الإنتاج البترولي ومشتقاته أما في مجال المعادن فيمكن الإستفادة من مصر وسوريا والأردن في مجال إستخراج المعادن الرخيصة والثمينة على حد سواء وفي قطاع السياحة يمكن الإستفادة من التجربة والخبرة المصرية في مجال السياحة وكذلك جمهورية تونس والمملكة المغربية في نفس المجال .

ثالثا :الإستثمارات الداعمة في إطار شراكة نافعة للطرفين العربي والإفريقي في المنشأت الأساسية مثل البنى التحتية ووسائل الإعلام والإتصالات والنقل والكهرباء والصحة والتعليم .

رابعا :اختيار قطاعات محددة للإستثمار العربي في القارة السمراء ولابد للحكومات الإفريقية توفير المناخ وأفضل الظروف لإستقطاب الإستثمارات العربية ومساعدة المستثمر العربي في مواجهة مخاطر كل نوع من الإستثمارات على حدا ومساعدته في تسهيل الإجراءت الحكومية وتسهيل تحركاته في بلد وإعطاء ضمانات وافية للاموال المستثمرة في أفريقيا وهذا يتم عن طريق معالجة قضايا توفير المعلومات الضرورية للمستثمر العربي في إفريقيا بما يسمح للأخير بالتعرف على البيئة الإستثمارية في تلك الدول الإفريقية ,ووضع أليات مناسبة لمواجهة مخاطر الإستثمار في أفريقيا ,وتوفير التمويل الضروري لهذه الإستثمارات ووضع أليات للتنسيق والتعاون بين المستثمرين العرب لتمكينهم من منافسة المستثمرين الأخرين في هذه الأسواق الواعدة .,وربما يلاحظ أن الإستثمارات العربية بدات تنتشر بشكل كبير في الدول الإفريقية فمن أبرز تلك الإستثمارات إستثمار شركة الإتصالات الأماراتية وشركة زين الكويتية وفودفون وسوداتيل السودانية وكذلك في مجال الموانئ مثل إستثمار موانئ دبي في كل من جيبوتي والسنغال وفي قطاع البنوك من امثال البنك العربي للإستثمار والذي له فروع عديدة في الدول الإفريقية .هناك مستثمرون عرب منذ عشرات السنين هاجروا من بلدانهم العربية الى البلدان الإفريقية منهم اللبنانيين والمصريين وهم بكثرة في غرب أفريقيا وجنوبها وكذلك المغاربة والمورتانيين والسودانيين في وسط وغرب أفريقيا واليمنيين والسعوديين في شرق أفريقيا وهم أغلبهم يمارس التجارة وبعضهم يعد الان من كبار رجالات المال كما في نيجريا وبعض دول غرب أفريقيا التي يسيطر اللبنانين على التجارة فيها.فرص الإستثمار في الدول الإفريقية عديدة وتعتبر مصر السنغال وبوركينافاسو وبوستوانا ورواند وسيراليون وليبيريا وجنوب السودان من اكثر البلدان جذبا للإستثمارات بينما تعتبر جزيرة موريسش على رأس القائمة تصنيف الدول الإفريقية في تشجيع الإستثمارات.وفرص الإستثمار في أفريقيا عديدة ومتعددة ويعتبر مجال إستخراج المعادن الثمينة والرخيصة مجالا خصبا للمنافسة بين

المستثمرين في إستغلال هذه الثروات الضخمة والتي زاد الطلب العالمي عليها مثل الحديد والنحاس والبوكسايت واليورانيوم والزئبق والبلاتين والكروم والذهب والماس وتعتبر جنوب أفريقيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية المصدر الأول للكوبالت والبلاتين وتعتبر غينيا المصدر الأول للبوكسايت والذهب الأسود متمركز في جنوب السودان وانجولا وكثير من الدول الإفريقية تتمتع بثروات هائلة من الذهب من شرق أفريقيا الى جنوب أفريقيا ومن شمالها الى غربها .كما ان فرص الإستثمار في المجال الزراعي في افريقيا يعتبر واعدا وخصوصا لتوفر الأراضي الخصبة والمياه المتدفقة يجعل من أفريقيا سلة الغذاء العالم ومن المعلوم أن الدول العربية إستوردت 58مليون طن من إحتياجاتها من الحبوب في عام 2007م (20)وهذا يسمح للإستثمار العربي ان يغطي إجتياجاته من الغذاء من خلال الإستثمار في أفريقيا بأقل التكاليف ليضمن الأمن الغذائي للعالم العربي برمته. وتعتبر زراعة القطن هي من أكثر المزروعات المنتشرة في أفريقيا فتعتبر أفريقيا هي ثاني مصدر للقطن في العالم وهذا يجعل من فرص الإستثمار في مجال النسيج واعدا في أفريقيا خصوصا أن أغلب الدول العربية تستورد الملابس إما من الصين أو أوربا أو أمريكا وبعض الدول الأسيوية وهذا يقلل من حدة إرتفاع أسعار هذه الملابس إذا ما دخل الى السوق منافس ضخم يملك القطن والعتاد والعدة للمنافسة العالمية.
ومن نماذج الإستثمارات العربية الرائدة في أفريقيا هي(21) :

1-مؤسسة موانئ دبي العالمية :-قامت مؤسسة دبي بتوقيع إتفاق تشغيل وتطوير محطات الحاويات بدكار في السنغال كما قامت بإدارة ميناء جيبوتي الدولي ومطار جيبوتي الدولي وقامت بإنشاء ميناء البترول في جيبوتي وهو ميناء دورالي وهي في صدد عقد إتفاق لإدارة موانئ في كل من تنزانيا وكينيا وجنوب أفريقيا وموزمبيق وتملك المؤسسة عدد من المشاريع كالفنادق في جنوب افريقيا.

2-شركة الإتصالات الإمارتية :توجد شركة الإتصالات في السوق الإفريقية منذ عام 2005م حيث تملك الشركة تسع شبكات للمحمول "الجوال " في أفريقيا من بينها بينين وبوركينافاسو ونيجريا والكاميرون ومالي وتعمل بالشراكة مع الحكومات المشرفة على الإتصالات والقطاع الخاص المحلي .

3-شركة إستثمارات رأس الخيمية للمعادن "الإمارات العربية المتحدة"وهي تعمل في مجال إستخراج المعادن مثل النحاس والكوبلت والجير في جمهورية الكونغو .

4-مجموعة الخرافي "الكويت"إستثمرت المجموعة في أفريقيا منذ أوائل عام 1990م في قطاع السياحة والمقاولات وإدارة الفنادق وهي تعمل في جنوب أفريقيا وإثيوبيا وجامبيا وتملك المجموعة عددا من الفنادق .

شركة زين "الكويت "وقامت الشركة في عام 2007م بشراء 75%من أسهم شركة ويسترن تلسنمر في غانا وتعمل الشركة في 15 دولة إفريقية وقد إستثمرت الشركة حوالي 6مليار دولار ولديها36.9مليون مشترك وتعتبر من الشركات الرائدة في القارة السمراء .

5-الشركة الكويتية الإفريقية للإستثمار :إستثمرت الشركة في القطاع المالي والقطاع العقاري والسياحي في السنغال والجزائر والمغرب

6-مجموعة أونا أومنيوم شمال أفريقيا "المغرب" :ويشمل مجال نشاط الشركة في الصناعات الغذائية وقطاع المناجم والصناعات المعدنية .

7-إتصالات المغرب:وهي تعمل في بوركينافاسو والجابون ومالي

8-شركة أوراسكوتيليكوم "مصر"وهي الشركة المملوكة للمياردير المصري ساوريس وهي تعمل في زيمبابوي وبورندي وأفريقيا الوسطى ونامبيبيا

9-شركة السويدي للكابلات إستثمرت الشركة في قطاع الطاقة والكهرباء في أفريقيا في كل من غانا وزامبيا وإثيوبيا وكينيا ونيجيريا وسراليون وأغندا

10-مجموعة ميدروك التابعة للشيخ محمد العمودي "السعودية"تملك الشركة عدد من المشاريع الإستثمارية في مجال الفنادق والمواد الغذائية والمقاولات وتعمل في إثيوبيا منذ عام 1996م في مجالات الإستثمارات المتعددة تندرج تحتها أكثرمن41شركة تعمل في الزراعة والصناعة والسياحة والصناعة التحويلية والنفط والغاز وتملك الشركة شركات في كل من المغرب وجيبوتي وكينيا واوغندا وجمهورية السودان وجنوب أفريقيا.

4- التعاون في انشاء الصندوق الإفريقي العربي المشترك للحد من آثار الكوارث

و تتكون الموارد المالية لهذا الصندوق مما يخصص له من مبالغ من الميزانية السنوية للاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية وكذلك من المساهمات الطوعية من الدول العربية والأفريقية ومن مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص، وكذلك من تبرعات الشركاء الدوليين والمنظمات الإقليمية والدولية ،وانشاء هذا الصندوق جاء في ضوء تزايد الأضرار الناجمه عن الكوارث سواء كانت بسبب عمل الانسان أو الناتجة عن الزلازل والفيضانات والجفاف والتصحر وانتشار الأوبئه والامراض التي لا يمكن لاي دوله مواجهتها بمفردها.. وأكدت أن التصدي لهذه المشكلات يتطلب حشد الموارد اللازمه والطاقات في اطار جهد جماعي وتضامني (22)

5- التعاون في مجال التبادل العلمي والتعليمي والطلابي.

حيث بذلت العديد من الدول العربية جهوداً حثيثة بشأن تقديم البعثات والمنح الدراسية للعديد من دول القارة الإفريقية وإنشاء عدد من المدارس العربية والمراكز الثقافية والإسلامية وقد قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " أليكسو" بدور حيوي في هذا المجال ، فتبلورت ظاهرة إنشاء المعاهد والدراسات العربية المتخصصة في الشئون الأفريقية منذ منتصف الخمسينات على إثر الدعوة التي وجهها الرئيس عبدا لناصر في كتيب فلسفة الثورة، لإنشاء معهد لإفريقيا، حيث جرى في أعقاب ذلك تحويل معهد الدراسات السودانية التابع لجامعة القاهرة إلى معهد للدراسات الأفريقية. وتلي ذلك ظهور معاهد مماثلة في الخرطوم والجزائر وبغداد وإلى جانب ذلك فإن هناك اهتماما في الجامعات العربية بتدريس المناهج المتخصصة في الشئون الإفريقية، سيما في جامعات مصر والجزائر وليبيا والسودان ، كما اهتمت الكثير من الدول العربية بتقديم المنح الطلابية إلى الدول الإفريقية، وكانت الجامعات الدينية في الوطن العربي أسبق الجامعات بصفة عامة في استقبال الطلاب الإفارقة منذ وقت مبكر، وخاصة جامعة الأزهر في مصر، وجامعة القرويين في المغرب، وجامعة الزيتونة في تونس ، وفي الوقت نفسه فإن هذه الجامعات الدينية العريقة وغيرها من الجامعات والمعاهد الإسلامية الحديثة في العالم العربي مازالت أكثر الجامعات استيعابا للطلاب الأفارقة، وتأتي مصر وليبيا والجزائر والسودان وقطر في مقدمة الدول العربية التي تقدم المنح الطلابية إلى دول القارة الإفريقية (23)

رابعا:-الجهود العربية في نشر اللغة العربية في افريقيا.

وحاليا يتجلى الإسهام العربي - وهو إسهام إسلامي بالأساس - في تعليم العربية ونشرها في الميادين الآتية :

1- .إيفاد مدرسين عرب إلى أفريقيا : وهذا الشكل من الدعم كثيرا ما تطبقه مصر من خلال الأزهر الذي يضع تحت تصرف البلدان الأفريقية مدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي وهم

أكثر عددا. ويلجأ إلى وكالة التعاون التقني حين يتعلق الأمر بتخصصات أخرى .وهؤلاء الأساتذة المصريون الموفدون إلى أفريقيا تستفيد منهم ليس فقط المؤسسات التعليمية العامة بل أيضا المدارس العربية الخاصة .أما المملكة العربية السعودية وليبيا فتفضلان إسناد مهمة التعليم إلى الأفارقة أنفسهم من الذين تخرجوا من جامعاتهما .ويقوم هؤلاء المدرسون بدور تربوي وأكاديمي بحت، ولا يتدخلون في مهمة تنظيم المؤسسات التي لم يتم إعدادهم لها على كل حال

2-تقديم المنح : تقدم الدول العربية عادة المنح الدراسية للأفارقة تمكينا لهم من إتمام دراساتهم الجامعية وحتى الثانوية أحيانا في مختلف المعاهد والجامعات التي تدرس بالعربية . وتستقبل كل من مصر (معاهد وجامعات الأزهر) والمملكة العربية السعودية (جامعة المدينة) وليبيا (كلية الدعوة) والسودان (جامعة إفريقيا العالمية (والمغرب والجزائر (مختلف الجامعات) العدد الأكبر من هؤلاء الطلبة الأفارقة .وتعتبر تشاد أكبر مستفيد من هذه المنح يليها السنغال . (24)

3-إنشاء المعاهد والجامعات : لم تكتف البلدان العربية والمنظمات الإسلامية بالمساهمات المالية التي تقدمها للخواص لمساعدتهم على إنجاز مشروعاتهم (مدارس عربية) بل ساهمت أيضا بشكل مباشر في بناء المعاهد والمدارس. وقد أنشئت جامعتان في هذا الإطار في كل من النيجر وتشاد .وقد اتخذ قرار بناء جامعتين في أفريقيا، إحداهما في أوغندا والأخرى في النيجر، خلال القمة الإسلامية المنعقدة في لاهور بباكستان في فبراير سنة 1974، أي في نفس الوقت الذي اتخذ فيه قرار إحداث صندوق للتضامن الإسلامي. وكانت الخطة الأولى لبناء الجامعة الإسلامية بساي في النيجر تتضمن إنشاء أربع كليات للعلوم الاقتصادية والبولتكنيك والطب والصيدلة واللغة العربية والدراسات الإسلامية (الفقه). غير أنه لانعدام الوسائل لم تنجز في الأخير إلا كليتا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وهما المفتوحتان حالياً وتستقبلان حوالي 500 طالب أغلبهم من البلدان الفرنكفونية بالمنطقة دون الإقليمية .والجامعة الثانية التي أحدثت في بلد فرنكفوني تحمل اسم الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز، عاهل المملكة العربية السعودية. وقد أنشئت سنة 1991 في نجامينا وتمول أساسا من قبل المؤسسة التي تحمل نفس الاسم (فيصل) والتي يوجد مقرها بالرياض. وتضم هذه الجامعة كلية للغة العربية ومدرسة عليا لتكوين (تدريب (المدرسين. أما عدد الطلبة الذين يدرسون بهذه الجامعة فيبلغ 676 طالبا منهم تشاديون وآخرون من البلدان الأفريقية الفرنكفونية الأخرى، وهي مالي والسنغال وغينيا وبوركينا فاسو والكامرون وبنين. وتلقى الدروس باللغة العربية كما هو الحال في الجامعة الإسلامية بالنيجر. وتدرس الفرنسية كلغة ثانية. وإذا كان طلبة هاتين الجامعتين الإسلاميتين في نيجريا وتشاد معربين متمكنين من العربية، فهم بالمقابل أبعد ما يكونون عن إتقان اللغة الثانية .وإضافة إلى ما تقدم، أنجزت ليبيا والإمارات العربية مجتمعتين أربعة مراكز إسلامية في أفريقيا الفرنكفونية (مالي، توغو، بوروندي ورواندا). ومن خصوصية هذه المراكز أنها تطبق البرنامج التعليمي لبلدان المقر مستعملة اللغة الفرنسية. والفرق الوحيد بينها وبين المؤسسات التعليمية العمومية هي أن طلبتها ملزمون بتعلم العربية وبمتابعة دروس التربية الإسلامية بالنسبة للمسلمين منهم .وبخلاف المدارس العربية الخاصة والثانويات العامة الفرنسية العربية، وتكون هذه المراكز طلبة يستطيعون ولوج الجامعة مباشرة بعد حصولهم على البكالوريا، لكنها لم تنجح هي الأخرى في تخريج طلبة مزدوجي اللغة ! ولم يلق تطبيق هذا البرنامج في مدارس المركز الإسلامي ببماكو (مالي) استحسانا من قبل فئة من السكان و من آباء التلاميذ، إذ يرون أن المركز يولي الأهمية للفرنسية كما في المؤسسات التعليمية العمومية بدل العناية بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية .وكانت النتيجة، وهذا صحيح، هي تهميش التلاميذ المعربين الذين يعجزون في معظمهم عن متابعة

الدروس بالفرنسية !
ومن خصوصية هذه المراكز أن إدارتها موكولة إلى الطرف الليبي بينما يشترك الطرفان، الليبي والإماراتي، في تحمل الميزانية .واعتمدت مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان - وهي تحمل اسم مؤسسها رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - مؤخرا في إطار خطتها الخمسية (1998-2002) مشروعا نموذجيا من شأنه أن يساهم في إيجاد حل ولو جزئي لمعضلة التلاميذ المعربين الحاصلين على البكالوريا وفي تشجيع قيام ازدواجية لغوية عالية المستوى . ويتمثل هذا المشروع في إنشاء معاهد عليا للعلوم الاقتصادية والقانونية. ومن الشروط الأساسية بالنسبة للمرشحين معرفة اللغتين العربية والفرنسية، كما سيلزم التلاميذ المعربون الحاصلون على البكالوريا بمتابعة دروس مكثفة في اللغة الفرنسية خلال سنة دراسية وبالنجاح في هذه الدروس قبل السماح لهم بولوج السنة الجامعية الأولى، كما يطالب التلاميذ الفرنكفونيون بإجراء نفس الاختبارات في العربية. وستلقى الدروس بالفرنسية وتنظم تنظيما يمكن التلاميذ من إتقان اللغتين بعد خمس سنوات من الدراسة. وتجري الترتيبات حاليا لإنجاز المشروع الأولي في بماكو ابتداء من سنة 2002 .وقبل هذا التاريخ، ستمول المؤسسة أيضاً مشروع إنشاء معهد (للمرحلتين الإعدادية والثانوية) في أبيشي بتشاد، ستلقى فيه الدروس بالعربية وستدرس فيه الفرنسية أيضا .والمشروعان معا يمكن أن يستفيدا كثيرا من التعاون مع المنظمة الدولية للفرنكفونية، خاصة فيما يتعلق بتعليم الفرنسية وبالمساعدة التربوية (25)

خامسا:الافاق المستقبلية للغة العربية في افريقيا

بدأت فى السنوات الأخيرة تتعزز الدعوة إلى إعادة كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربى وأيضاً عودة اللغة العربية مرة أخرى إلى أراضيها التى عاشت فى كنفها قروناً طويلة تواصلت خلالها وعلى كل المستويات الإنسانية مع سكان القارة الأصليين فكانت بينهم علاقات نسب ومصاهرة وتجارة وعقيدة جعلت العرب المقيمين فى أفريقيا ينصهرون فى بوتقة القارة السمراء، وفى نفس الوقت أصبحوا هم حلقة الوصل الأساسية بين العرب والأفارقة ، ومن أجل دعم علاقات ترجع إلى نحو ألفى عام بدأت عدة مجهودات نذكر منها الصومال منذ ما يزيد على 13 عاماً فى الدعوة إلى دعم اللغة العربية وجعلها لغة رسمية للبلاد إلى جانب الصومالية وأيضاً العمل على إعادة كتابة الصومالية بحرف عربى. وقد اعتمدت السلطات التشادية اللغة العربية كلغة ثانية للبلاد بعد الفرنسية كما تقوم المؤسسات الإسلامية المحلية وعدد من الدول العربية بدعم التعريب بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية المحلية. كما اعتمدت السلطات فى النيجر اللغة العربية كلغة ثانية بعد الفرنسية، وينتشر تعليم اللغة العربية والإسلام فى المدارس الإسلامية الحديثة فى كل أنحاء النيجر. ففى مايو 2006 أوصت لجنة متخصصة فى مقر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بدعم المشروع الثقافى الحضارى الخاص بإعادة كتابة لغات الشعوب الأفريقية المسلمة بالحرف العربى الذى تنفذه الإيسيسكو – وقررت اللجنة التى تتكون من ممثلى البنك الإسلامى للتنمية واليونسكو والإيسيسكو ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط عقد اجتماعات دورية كل ثلاثة أشهر للمتابعة، وبالفعل تمت إعادة كتابة إحدى وعشرين لغة أفريقية بالحرف العربى فى إطار هذا المشروع. وكانت الإيسيسكو قد أنتجت آلة طباعة خاصة بالحرف العربى المنمط، كما أنتجت حروفاً طباعية يدوية خاصة بذلك وزعتها على الدول الأفريقية الأعضاء بالإيسيسكو. وفى مايو 2007 عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ورشة تدريب للصحفيين على استعمال الحرف العربى فى الإعلام التربوى فى العاصمة الغينية كوناكرى، شارك فيها صحفيون بصحيفة "أخبار غينيا" اليومية التى تصدر فى كوناكرى عن وزارة الإعلام باللغة العربية وباللغة الوطنية المحلية المكتوبة بالحرف العربى. كما شارك بها أيضاً عدد من

العاملين فى مجال محو الأمية بواسطة اللغات الوطنية المكتوبة بالحرف العربى المنمط ومسئولون عن المدارس القرآنية ومدرسوها. وجاءت تلك الورشة بهدف إطلاع المشاركين على الطرق المبسطة لاستعمال الحرف العربى المنمط من أجل ضمان انتشار أوسع له وتشجيع دول أخرى من أفريقيا على اعتماد وسائل جديدة فى محو الأمية باستعمال الحرف العربى المنمط فى كتابة لغاتها الوطنية الأفريقية، إضافة إلى أن استعمال الحرف العربى فى كتابة اللغات الوطنية الأفريقية يساعد على تعليم قراءة القرآن الكريم والحديث النبوى وفهمها بشكل صحيح لمعتنقى الإسلام بتلك الدول.
ومازالت الجهود تتتابع لإعادة كتابة اللغات المحلية الأفريقية بالحرف العربى دون كلل (26)

الاستنتاجات

1-ان اللغة العربية تشهد اقبالا كبيرا من قبل الافارقة خاصة في الدول الاسلامية وهذا يتوضح من تزايد اعداد المدارس والجامعات التي اعتمدت اللغة العربية كلغة تدريس رئيسية او ثانوية في الدول الافريقية خلال العقدين الماضيين

2-ان دور المنظمات والحكومات العربية لا زال بعيدا عن مستوى الطموح في مجال نشر اللغة العربية وتعميمها ومعظم المحاولات الحالية تقتصر على اجتهادات فردية لجماعات ومؤسسات خيرية

3- إن اللسان واللغة التي هي أداة التفاهم والتواصل، وهي وعاء الفكر وقالبه الحي، وما نراه اليوم هو طغيان الثقافة الغربية؛ حيث تشكل اللغة نسبة عالية من الإسهام في نقلها، ولا أدل على ذلك من أن (88%) من معطيات الإنترنت باللغة الإنجليزية، و(9%) بالألمانية، و(2%) بالفرنسية، و(1%) يوزع على باقي اللغات وهو الامر الذي يهدد انتشار وبقاء اللغة العربية في الدول الافريقية

4- إن نهضة اللغة العربية في افريقيا لن تتأتى إلا بنهضة حضارية علمية قوية تعيدها لسابق عهدها، كما حدثَ عندما أعادت نهضة إسرائيل العلمية الحديثة اللغة العبرية للمحافل العلمية.

5- حاجة المجتمعات الافريقية الى اللغة العربية لمعرفة وفهم القيم والتشريعات الإسلامية إوهذا يحتاج لى صياغة حديثة لنظرية تربوية إسلامية تكون في مواجهة التحديات والمخاطر التي تحدق باللغة العربية في افريقيا في ظل العولمة

6- ضرورة استلهام تجاربنا وتجارب الأمم الأخرى في الحفاظ على هويتها اللغوية في افريقيا مثل التجربة الفرنسية مثلا ،وتطبيقها للمحافظة اللغة العربية

التوصيات

1- أهمية وجود قناة فضائية ثقافية عربية إفريقية مشتركة بين الطرفين يعمل فيها ويديرها أهل الاختصاص من الدول العربية والإفريقية في وحدة عمل ثقافي مشترك.

2-تعزيز العمل نحو ترجمة الآداب العربية إلى اللغات الإفريقية، والعكس، وكذلك إيصال المطبوعات العربية إلى منافذ البيع الإفريقية والعكس.

3-عقد اتفاقيات متواصلة بين اتحادات الكتّاب العرب، واتحادات كتاب الدول الإفريقية بغية تبادل النشاطات الثقافية والملتقيات الأدبية، وإقامة الأمسيات والأصبوحات الثقافية، وكذلك

توجيه الدعوات للأدباء والمثقفين من أجل الكتابة في الصحف والمجلات بين الأدباء العرب والأفارقة، وتخصيص بعض الملفات الثقافية الدورية التي تخص آداب وثقافات المجموعتين.

4- يمكن الاستفادة من الشبكة العنكبوتية في استقطاب الأقلام والمدونات العربية والإفريقية لتتلاقى في مواقع ثقافية واجتماعية وتواصلية تنشأ لتعزيز قوائم هذا البيت الثقافي العربي الإفريقي الرحب الذي يزيدنا تألقاً وانفتاحاً وقوة وحضوراً في المشهد الثقافي العالمي.

5-تبني إصدار مجلة فصلية كبيرة تختص بنشر الأدب العربي والإفريقي، تُترجم إلى اللغة العربية، وكذلك إلى اللغات الإفريقية،

6-إقامة تكتل ثقافي يوحد الأدباء والكتاب العرب والأفارقة لتحقيق حلم القمة الثقافية العربية والإفريقية.

7ـ تبني مشروع جائزة إفريقية تمنح للأعمال المكتوبة باللغات العربية والإفريقية

8ـ تشجيع التواصل العربي الإفريقي من خلال إنشاء قنوات مشتركة تبث فيها برامج هادفة لمصلحة الاتحاد العربي الإفريقي.

9ـ إرساء مبدأ التعاون والتكامل بين المؤسسات العلمية العربية والإفريقية في إطار مؤسسات الاتحاد الإفريقي.

10ـ اقامة مراكز البحث والدراسة حول العلاقات التاريخية العربية والإفريقية.

11- إنشاء معاهد لإعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على غرار معهد الخرطوم الدولي للغة العربية. والاهتمام ببناء مناهج للغة العربية تلائم البيئة الإفريقية، وتراعي جوانب المنهج المختلفة، وهذا يتطلب الاستعانة بالمتخصصين في المناهج وطرق التدريس وعلماء اللغة العربية واللسانيات والتقنيات التعليمية وغيرهم ممن يُحتاج إليهم.

12- ابتعاث عدد أكبر من الطلاب لدراسة الماجستير والدكتوراه في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وأيضاً في مناهج وطرائق تدريس اللغة العربية في البلدان العربية، على نفقة الدول العربية والمنظمات العربية والإسلامية الإقليمية.

13 - تدعيم الروابط الأكاديمية بين الجامعات الإفريقية والجامعات العربية، وتقديم المنح للدارسين الراغبين في القيام بأبحاث في اللغة العربية تتطلب وجودهم في الجامعات العربية.

الهوامش والمصادر:

1- أيمن الأعصر، الأثر العربى فى دول حوض النيل مجلة آفاق أفريقية، العدد السابع عشر.2001 ص70

2- بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط2، 1988 جامعة بنغازي، ليبيا.ص32

3- عبد الله إبراهيم , المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا، عالم المعرفة 1988 الكويت. ص45

4-عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، باعتناء خوداس باريس 1964.ص98

5-عبد العلي الودغيري , الفرنكفونية والسياسة اللغوية الفرنسية بالمغرب، ، 1993، المغرب.ص245

6-عبد القادر سيلا، المسلمون في السنغال، كتاب الأمة 12 الدوحة، قطر.2008ص47

7-عثمان برايما بري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الأفريقي، ط1، 2000، دار الأمين، القاهرة.ص67

8- عز الدين عمر دراسات إسلامية إفريقية، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2003، بيروت، ص189

9- كلابرتون ودنهام، رحلة استكشاف أفريقيا، ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.ص435

10-لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ، طبعة دار الفكر، بلا تاريخ، بيروت، لبنان.ص161

11- ندوة الإسلام والمسلمون في أفريقيا، 1998، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا..ص216

12-علي يعقوب، اللغة العربية وآدابها في النيجر في عهد الاستعمار، أطروحة دكتوراه بجامعة عثمان بن فوديو عام 2005م ثالثا :الدورية: الدراسات اللغوية, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض, العدد الثاني 1420هـ ص205

13- سلام موحان العلي, : "وضع اللغة العربية في دول العالم الاسلامي "، مكتبة مدبولي,القاهرة,2012، ص 234 .

14- ، إبراهيم علي , "وضع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الحكومية بأوغندا ، أعمال المؤتمرالدولي الإسلام في أفريقيا ، ، جامعة أفريقيا العالمية – السودان ، 2010ص ص 172-173 .

15- كمال محمد : "وضع اللغة العربية في دول القرن الأفريقي",,الخرطوم,2009 ، ص 243.

16- ، عيسى الحاج : " تطور التعليم الإسلامي في زنجبار : " ، أعمال المؤتمرالدولي الإسلام في أفريقيا ، ، جامعة أفريقيا العالمية – السودان ،2010 ص ص 422

17-سيسي عبدالله "وضع اللغة العربية في جمهورية مالي "، أعمال المؤتمرالدولي الإسلام في أفريقيا ، ، جامعة أفريقيا العالمية – السودان ،2010 ص ص 383-387. ."

18-كريم السعد,اللغة العربية في غرب افريقيا,دار الكوثر,طهران,2012,ص197

19-موسي حيدر هجو : "تطور التعليم الإسلامي والعربي في غامبيا في الفترة من 1965-1995". http://www.mubarak-inst.org/stud_reas/research_view.php?id=55

20- Adegbija, Efurosibina (2004) : "Language Policy and Planning in Nigeria", in "Current Issues in Language Planning", Vol. 5, No. 3, 2011. p.218.

21-درامي بكري :"حضور اللغة العربية في بلدان أفريقيا الفرنكفونية جنوب الصحراء الواقعة جنوب الصحراء ". http://www.11c11.com/vb/showthread.php?t=7086.

22- بشير ، عبد الواحد بشير : " خارطة الطريق للتعليم العربي الإسلامي في إفريقيا . http://www.mubarak-inst.org/stud_reas/research_view.php?id=63

23-عطارد معروف ,: "أوضاع المسلمين في الجنوب الإفريقي " جامعة نواكشوط,2011، ص 134 .

24- المصدر نفسه ، ص 155 .

25- ، كمال محمد سالم "وضع اللغة العربية في دول افريقيا "،دار السؤدد,نواكشوط,2010 ص244 .

26-المصدر نفسه,ص256